

تاج العروس من جواهر القاموس

العَقْلُ : العلم وعليه اقتصر كثيرون وفي العُباب : العَقْلُ : الحِجْرُ والنَّهْيَةُ ومثله في الصَّحاح وفي المُحكَّم : العَقْلُ : ضدُّ الحُمق أو هو العلمُ بصفات الأشياء من حُسْنِها وقُبْحِها وكَمالِها ونُقْصانِها أو هو العلمُ بخيرِ الخَيرِينَ وشَرِّ الشَّرِّينَ أو مُطْلَقٌ لأُمورٍ أو لِقُوَّةٍ بها يكون التَّمييزُ بين القُبْحِ والحُسْنِ ولمعانٍ مُجتمعةٍ في الذِّهْنِ يكون بمُقَدِّماتٍ يَسْتَتَبُّ بها الأغراضُ والمَصالِحُ ولهَيئَةٌ مَحْمُودَةٌ للإنسانِ في حَرَكَاتِهِ وكَلَامِهِ . هذه الأقوالُ التي ذَكَرَها المُصَنِّفُ كَلَّها في مُصَنِّفاتِ المَعْقولاتِ لم يُعرِّجْ عليها أئمةُ اللُّغَةِ وهناك أقوالٌ غيرُها لم يذكُرْها المُصَنِّفُ قال الراغب : العَقْلُ يُقالُ للقُوةِ المُتَهَيِّئَةِ لِقَبُولِ العِلْمِ ويُقالُ للذي يَسْتَنْبِطُهُ الإنسانُ بتلك القُوةِ عَقْلٌ ولهذا قال عليٌّ رضي الله عنه : العَقْلُ عَقْلان : مَطْبُوعٌ ومَسْمُوعٌ فلا يَنْدَفَعُ مَطْبُوعٌ إذا لم يكن مَسْمُوعاً كما لا يَنْفَعُ ضَوْءٌ الشمسِ وضَوْءُ العَيْنِ مَمْنُوعٌ . وإلى الأوَّل أشارَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : " ما خَلَقَ اللهُ خَلْقاً أَكْرَمَ منَ العَقْلِ " وإلى الثاني أشارَ بقولِهِ : " ما كَسَبَ أَحَدٌ شَيْئاً أَفْضَلَ منَ عَقْلٍ يَهْدِيهِ إلى هُدًى أو يَرُدُّهُ عن رَدًى " . وهذا العَقْلُ هو المَعْنِيُّ بقولِهِ عزَّ وجلَّ : " وما يَعْزِلُها إلَّا العالمون " وكلُّ مَوْضِعٍ ذَمٌّ أو كُفَّارٌ بَعْدَ العَقْلِ فَإِشارةٌ إلى الثاني دونَ الأوَّلِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : " صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ " لا يَعْزِلُون " ونحو ذلك من الآياتِ وكلُّ مَوْضِعٍ رَفَعَ التَّكْلِيفَ عن العَبْدِ لَعَدَمِ العَقْلِ فَإِشارةٌ إلى الأوَّلِ . انتهى . وفي شرح شيخنا قال ابنُ مَرزُوقٍ : قال أبو المَعالي في الإرشاد : العَقْلُ : هو علومُ ضروريَّةٌ بها يَتَمَيَّزُ العاقلُ من غيرِهِ إذا اتَّصَفَ وهي العِلْمُ بوجوبِ الواجباتِ واستِحالةِ المُستَحيلاتِ وجوازِ الجائِزاتِ قال : وهو تَفسيرُ العَقْلِ الذي هو شَرَطٌ في التَّكْلِيفِ ولَسنا نذكرُ تَفسيرَهُ بِغيرِ هذا وهو عندَ غيرِهِ : من الهَيئاتِ والكَيْفِيَّاتِ الراسِخةِ من مَقُولَةِ الكَيْفِ فهو صِفةٌ راسِخةٌ تَوجِبُ لِمَن قامَتْ بِهِ إدراكَ المُدْرَكَاتِ على ما هي عليه ما لم تَتَّصِفْ بِضِدِّها وفي حواشي المَطالِعِ : العَقْلُ : جَوْهَرٌ مُجَرَّدٌ عن المادَّةِ لا يَتَعَلَّقُ بِالْبَدَنِ تَعَلُّقَ التَّدْبِيرِ بل تَعَلُّقَ التَّأثيرِ وفي العَقائِدِ النَّسَفِيَّةِ : أما العَقْلُ وهو قُوةٌ لِلنَّفْسِ بها تَسْتَعِدُّ للعلومِ والإدراكاتِ وهو المَعْنِيُّ بقولِهِم : غَرِيزَةٌ يَتَّبِعُها العِلْمُ

بالضَّرورِيَّاتِ عندَ سَلَامَةِ الآلاتِ وقيل : جَوْهَرُ يُدْرِكُ به الغائِبَاتُ بالوسَائِلِ
والمُشَاهَدَاتُ بالمُشَاهَدَةِ . وفي المَوَاقِفِ : قال الحُكَمَاءُ : الجَوْهَرُ إنْ كان حَالاً
في آخِرَ فَصُورَةٍ وإنْ كان مَحَلّاً لها فهَيُولَى وإنْ كان مُرَكَّباً مِنْهُمَا فَجِسْمٌ وإلاَّ
فإنْ كان مُتَعَلِّقاً بالجِسْمِ تَعَلُّقَ التَّدْبِيرِ والتَّصَرُّفِ فَذَنْفُسٌ وإلاَّ فَعَقْلٌ .
انتهى . وقال قومٌ : العَقْلُ : قُوَّةٌ وَغَرِيزَةٌ أَوْ دَعَاها سُبْحَانَهُ فِي الْإِنْسَانِ
لِيَتِمَّ يَسَّرَ بِهَا عَنِ الْحَيَوَانِ بِإِدْرَاكِ الْأُمُورِ النَّظَرِيَّةِ وَالْحَقِّ أَنَّهُ نُورٌ
رُوحَانِيٌّ يُقْذَفُ بِهِ فِي الْقَلْبِ أَوِ الدِّمَاغِ بِهِ تُدْرِكُ الذِّفْسُ الْعُلُومَ الضَّرُورِيَّةَ
وَالنَّظَرِيَّةَ وَاشْتِيقَاقُهُ مِنَ الْعَقْلِ وَهُوَ الْمَذْنَعُ ؛ لِمَنْعِهِ صَاحِبِيهِ مِمَّا لَا يَلِيقُ أَوْ مِنَ
الْمَعْقُولِ وَهُوَ الْمَلْجَأُ ؛ لِالْتِجَاءِ صَاحِبِيهِ إِلَيْهِ كَذَا فِي التَّحْرِيرِ لِابْنِ الْهَيْثَامِ وَقَالَ
بَعْضُ أَهْلِ الْاِشْتِيقَاقِ : الْعَقْلُ أَصْلُ مَعْنَاهُ الْمَذْنَعُ وَمِنْهُ الْعِيقَالُ لِلْبَعِيرِ ؛ سُمِّيَ
بِهِ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ عَمَّا لَا يَلِيقُ قَالَ : .

قَدْ عَقَلْنَا وَالْعَقْلُ أَيُّ وَثَاقٍ ... وَصَبَّرْنَا وَالصَّبْرُ مُرْسُ الْمَذَاقِ